سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا أيوب عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٥/٢٠٠٤

أَبنَاءُ سَيدنَا أَيوب

سَيُدنَا أَيوُب - عليه السلام - هُو نَبيٌّ مِن أنبِيَاءِ اللهِ - عَليهم السَّلاَم - وهُو أَيوبُ بنُ مُوصٍ بنُ رَازَح بنُ العِيص بنُ إسحَاق بنُ خَلِيل اللهِ سَيدنَا إبرَاهِيم - عَليهم السَّلام -.

لقَدْ ذَكَرَ الإمَامُ الحَافِظُ بن كَثِيرٍ أَنَّ أُمَ سَيدِنَا أَيوب - عليه السلام - هِى إحدَى بنَاتِ سَيدِنَا لوطٍ - عليه السلام - وقِيلَ إنهاَ "رحمةُ" [1] بنتُ أفرَايم.

كَمَا ذَكَرَ عُلمَاءُ التفسِيرَاتِ أَنَّ سيدَنَا أَيوب - عليه السلام - كَانَ كَثِيرَ المَالِ بأنوَاعِه وجَمِيعِ صُنوفِه مِن الأنعَامِ والعَبِيدِ والمَوَاشِي والأَراضِي المُتَسعَةِ.

وذَكرُوا أَنَّه كَانَ يعِيشُ بِأَرضِ البثنِيةِ مِن أَرضِ حُورَان بيتِ المَقْدِسِ.

١- البداية والنهاية صفحة ٢٤٦ م١

لَقَدْ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - أولاداً كَثِيرِين، أرادَ اللهُ - سُبحَانه وتَعَالى - لحكمةٍ يَعلمُهَا أَنْ يَبتلِي أَيوبَ بفَقْدِ أَهلِه ومَالِه وكَذلِكَ فَقدَ صِحَّته وهِي أَعزُّ شَيءٍ عِندَ الإنسَانِ، بعدَ كُلِّ هَذه النِّعم التِي أعطاهَا الله له.

أصبحَ أيوبُ - عليه السلام - فَقيراً بَعْدَ أَنْ كَانَ غَنياً، وأَصبحَ وَحِيداً بَعد مَوتِ كُل أَهلِه وأَصبحَ مَريضاً، بعد الصِّحةِ والعَافيةِ التِي وَهبَهُمَا اللهُ لَه.

أَصَابَ سَيدنَا أَيوبَ مرضُ لا يَقدرُ أَحدٌ أَنْ يتَحمَّله ويصبرَ عليه. وكَانَ كلَّمَا فَقَدَ مَالَه حَمِدَ اللهَ، وكُلَّمَا فَقَدَ أَهلَه حَمِدَ اللهَ وكُلَّمَا فَقَدَ أَراضِيهِ وعَبِيدَهُ حَمِدَ اللهَ

وعندَمَا فَقَدَ صحتَه حَمِدَ اللهَ - عَزَّ وجَل - ومَا كَان فيه إلاَّ الصَبرُ والحَمدُ.

لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ في الصَّبَاحِ والمَسَاءِ، كَمَا كَان صَابراً مُحتسِباً ولَمْ ينطقْ بكَلمةٍ تَدلُ عَلى سخطِه أو عَدم رِضَاه، أَو جَزعِه ممَّا نَزلَ به، ولَكنَّه كَانَ رَاضياً بِقضَاءِ اللهِ وقَدرِه، وقَدْ نَزلَ به المَرضُ وأَصابَ كُلَّ مكَانٍ في جَسدِه إلاَّ قَلبه، ومع ذَلكَ لَمْ ينقطعْ عَنْ ذِكرِ اللهِ، وقَدْ طَالَ مَرضُ سَيدِنَا أَيوبَ - عليه السلام - حَتى ابتعدَ عنه الأَصحَابُ والأصدقَاءُ وكُلُّ مَنْ كَانَ يعَرفُه أيَام غِنَاه وعَافيتِه، ولَمْ يبق أحَدُ يحَنو عَليه ويَرعَاه إلا زَوجَته التِي قَدَّر الله لهَا عز وجل أَنْ

يَختبرَهَا مع زَوجِهَا، وكَانت زَوجة سَيدنَا أيوب - عليه السلام - تُسمَّى " رَحمةَ "، وقِيلَ أنَّهَا بنتُ " أفرَايم " بنِ سَيدِنا يُوسفَ - عليه السلام - فكَانت صَابرةً لِمَّا نَزلَ بزَوجِهَا مِنْ فَقدِ مَالِهمَا وأَولاَدِهمَا وكُلِ مَا كَانَا عليه مِنْ عزٍ وسُلطَانٍ.

كَانتْ زوجتُه ترعَاه، وكَانتْ نعم الزوجة، فكَانت تَخدمُ بالأَجرِ من أَجلِ أَنْ تَأتِيَ لزَوجِهَا بالطعَامِ الحَلالِ حَتى إنَّهَا ذَات يَومٍ لَمْ تَجدْ مَنْ تَخدم عِندَه، لأنَّ جَميعَ النَّاسِ قَدْ ابتعَدُوا عَنْهَا لِمَا نَزلَ بزَوجِهَا مِن مَرضٍ وبَلاَءٍ فَاضْطُرَت إلى بَيعِ خَصلةٍ مِنْ ضفَائِر شَعرِهَا لإحدى بنَاتِ الأُمرَاءِ لتشتَريَ بثَمنِهَا طعَامَاً لزَوجِهَا سَيدنَا " أيوب " - عليه السلام -

راضيةً شاكرةً لربها على ما نزل بها وبزوجها من زوال المال والأولاد، وقد رزقهما الله الأولاد وكان من بين أبناء سيدنا أيوب - عليهم السلام - ابنه الذي سُمي "حومل" كما ذكرت كتبُ السُّنة النبوية أنَّ سيدنا أيوب - عليه السلام - قد رزقه الله ولداً يُسمَّى "بشر"، وقيل إنَّ عددَ أولادِ سيدنا أيوب - عليه السلام - كان سبعةَ[1] أولاد، وقد وقعَ عليهم سقفُ الدَّارِ فماتوا جميعاً فلم يكن منه ومن زوجته إلا الصَّبرُ والرضا بقضاءِ الله وقدَره.

كانَ سيدُنا أيوب - عليه السلام - يُحبُ المساكينَ ويكفلُ الرجالَ ويُكرِمُ الضيفَ، ولَمْ يُؤمنُ به إلا ثلاثةُ[2] رجال من قومه، ورُغم

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٦٤

٢- تفسير فخر الدين الرازي صفحة ١٧٨ م١١

ذَلِكَ كَانَ قَوي الإِيمَانِ صَابراً عَلى كُلِ مَا وَصلَ إليه حَالُه مِنْ زَوالِ المَالِ والأَهلِ وكُلِ أَنوَاعِ الثَراءِ لأَنَّه يعلَمُ أَنَّ الأنبيَاءَ والصَّالِحين هم أَكثَرُ الناسِ بلاءً، فَقَدْ أُلقى سَيدنَا إبرَاهيمُ - عليه السلام - فِي النَّارِ، وقَدْ وُضِعَ سَيدنَا يُوسفُ - عليه السلام - فِي السِّجنِ سَبعَ سَنوَاتٍ وقد نُشرَ سَيدُنَا زَكريا بالمنشَارِ.

فَصبرَ على هَذا البَلاءِ الشَّديدِ فَقَدْ سَقطَ لَحمُه منه ولم يَبقْ منه إلاَّ العِظَامُ والعَصَبُ حَتى أَنَّ زوجتَه كَانَتْ تَفترشُ له الرمَادَ وقَدْ حَاولَ الشَيطَانُ أَنْ يَدُسَّ فِي قَلبِه اليأسَ[1] مِنْ هَذا المَرضِ وهَذَا البَلاَءِ فَلَمْ يَقدِرْ على ذَلِكَ حَتى أَنَّ الشَّيطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ صَبرِ

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٦٦

سَيدِنَا أَيوب - عليه السلام - وقَدْ قَالَتْ لَه زَوجَتُه " رَحمة " لَو دَعوْت اللهَ - عَزَّ وَجل - لَكشفَ عَنْكَ هَذا الضُرَّ، فقَالَ لهَا سَيدُنَا أَيوبُ - عليه السلام - لَقَد عشتُ سَبعين عَاماً صَحيحاً أَفَلاَ أَصبرَ به سَبعين عَاماً مثلهَا.[1]

وقَدْ قَالَ رِجَالُ قَومِه لَو عَلِمَ اللهُ فِي أَيوبَ خَيراً لَرفعَ عنه مَا نَزلَ بِه مِنْ بَلاَءٍ وكَانَتْ زَوجَتُه تَخدمُ لتَشتَريَ بأجرِ هَذه الخدمَة طعَاماً لَه ولهَا .

قِيلَ أَنَّ سَيدنَا أَيوب - عليه السلام - لَمَّا وَجَدَ رأَسهَا قَد حُلِقَت مِن الشَّعرِ دَعَا ربَه. بقَولِه تَعالَى:

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

فَأَوحى اللهُ - تَبارك وتَعالى - أَنْ يَغْسِلَ رِجلَيْه مِنْ عَينٍ مِنْ العُيونِ التِى فَجَّرهَا اللهُ لَهُ، فَيكُون لَهُ الشِّفَاءُ فِي مَائِهَا لِمَا نَزَلَ به مِنْ ضَرر، وذَلِكَ لقَولِ اللهِ تَعَالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[2]

صدق الله العظيم

١- الأنبياء الآية: ٨٣

١- ص الآية: ٤٢

وركَضَ أيوبُ وغسلَ رِجلَيْه وشَربَ من هَذا المَاءِ فعَاد سَيدُنَا أيوبُ أحسنَ مما كَانَ عَليه قَبلَ هَذا البَلاَءِ، وكَانَتْ زَوجتُه " رَحمةُ " غَيرَ حَاضرةٍ مَعه وَقتَ أنْ شَفَاه اللهُ - عَزَّ وجَل - فَعندمَا حَضرَتْ إليه لَمْ تَعرفْه لِمَا ظَهَر عَليه مِنْ صحةٍ بَعْدَ البَلاَءِ والمَرضِ، فَسألَتْه يَا هَذا أيْن نبيُّ الله المُبتَلي؟ فَو الله مَا وَجدت رَجُلاً أشبه بِه مِنْكَ وَهو صَحِيح؟

فَردَّ سَيدُنَا أيوبُ - عليه السلام - عَليهَا قَائلاً لهَا: أنَا أيوبُ فَقدْ رَدَّ اللهُ عَلَى جَسدِى الصِّحةَ وعَافَانِي وأَبدَلَنِي اللهُ كُلَّ صحةٍ ظَاهرةٍ وبَاطنةٍ وجَمَال تَام، لَقَدْ رَدَّ اللهُ " عليه مَالَه

وأَهلَه مِن أَولادِه السَّبعة وقِيلَ كَانوا ستة وعشرين ولَداً ".[1]

قِيلَ أَنَّ سَيدَنَا أَيوبَ - عليه السلام - عَاشَ بعد أَنْ عَافَاه اللهُ سبعين عَاماً بَعدَ أَنْ رَدَّ اللهُ عَليه ولَه كُلَّ مَا فَقدَه وكُلَّ مَا ذَهبَ عنه وأَكثر منه، وذلك لقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

لَقَدْ أَعْطَاه اللهُ مَالاً خَيراً مِنْ مَاله الأول ورَّد عَليه وعَلى زَوجتِه أَولادَهمَا وذَلكَ

١- زوجة سيدنا أيوب صفحة ١٣

٢- الأنبياء الآية: ٨٤

لِصَبرِه على هَذَا البَلاَءِ ولأَنَّ زوجَته "رحمة" قَدْ ضَحتْ مَع أَيوبَ بِمَالِهَا وصحتِهَا وجَمالِهَا وشَبَابِهَا.

لَقَدْ كَانَتْ صَابرةً أَحسَنت إليه عِندمَا أَسَاءَ إليه النَّاسُ، واقتَربَتْ منه عِندمَا ابتَعدَ عَنه النَّاسُ، وأَعطتَه فِي الضَّرَاءِ والسَّرَاءِ لِذَلكَ أَبدَلهَا اللهُ الغِنَى بَعْدَ الفَقرِ، ورَدَّ عَليهَا جَمالهَا وشَبَابَهَا ووَهَبهَا وزَوجَهَا أَحسن مَا كَانا عليه مِنْ قَبل.

روى سَيُدنَا أَبو هُرَيرَة - رضي الله عنه - قَال. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بينمَا أَيوب عُريَان يغتَسِلُ خَرَّ عليه الجَرَادُ مِن الذَّهبِ فجَعلَ أَيوبَ يحشِي فِي ثَوبِه فنَادَاه ربُه - عَزَّ وجَل - يَا أيوب أَلم أَكُن أَغنيتكَ عَمَّا تَري؟

قَالَ سيُدنَا أَيوبُ - عليه السلام - بَلى يَا رب ولكن لاَ غِنى لِى عَنْ بَركتِك، واستَمتعَ سيِدُنَا أَيوبُ - عليه السلام - وزَوجتُه " رَحمةُ " بِبركةِ اللهِ - عَزَّ وجَل- وبنعمته، فَلقَدْ صَبرَا صَبراً جَمِيلاً ولَمْ يكُن لِسيدِنَا أَيوبَ ذَنبٌ قَدْ أَنزَل اللهُ - عَزَّ وجَل - بِه البلاَء بَسَبب هَذا الذَنب ولَكن كَانَ اختبَارا لَه ولِزَوجته، وذَلكَ لقَولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ... وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وقَول اللهِ تَعَالى:

١- الأنبياء من الآية: ٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وهكذا قد وفّى الله -سبحانه وتعالى- سيدنا أيوبَ - عليه السلام - وزوجته أجرهما، وذلك لقولِ اللهِ تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

١- البقرة الآية: ١٥٥-١٥٦

٢- الزمر من الآية: ١٠

فَهكَـــذا كَـــانَ صَـــبر سَـــيدِنَا أَيـــوبَ - عليه السلام - حَـــتى إنَّ اللهَ -تَـــباركَ وتَعَالـــي - ضَـــربَ بـــه المـــثَلَ فِـــي الصَّـــبر لِسـيدِنَا مُحمـــد - ﷺ - لـــيكُون لَـــنَا فِـــيه وفِـــي سَـــيدِنَا مُحمـــد - ﷺ - الأُســـوةُ الحَسنةُ عَليهم صَلاةُ اللهِ وسَلاَمهُ أَجمعين.